أسفر عنه اللثام ثم جلا * ورد ابغير اللحاظ منه فلا * يخطف

فظلت من فرط شدة الفرح

اذ زارني والرقيب لم يلح

النم أقدامه من الفرح

وقلت اذ عن صدوده عدلا * أهلا بمن بعد جفوة وقلا * أسعف

(محمد بن علي بن عبد الواحد) الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة ذو الفنون بجمال الاسلام كمال الدين بن الزملكاني الانصاري السماكي الدمشقي كبير الشافعية في عصره ولد في شوال سنة سبع وستين وسمع من ابن علان والفخر علي وابن الواسطي وابن القواس وطلب الحديث وقرأه وكان فصيحا متسرعا وكان بصيرا بالمذهب وأصوله قوي العربية قد أتقنها ذكا وكان ذكيا صحيح الذهن صائب الفكرة تفقه على الشيخ تاج الدين وأفتى وله نيف وعشرون سنة وكان يضرب بذكائه المثل وقرأ العربية على الشيخ بدر الدين بن مالك وقرأ على قاضي القضاة شهاب الدين بن الخوئي وقاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي وعلى شمس الدين الايكي وصفي الدين الهندي وحفظ التنبيه والمنتخب في أصول الفقه والمحصل في أصول الدين وغير ذلك وكتب المنسوب وكان شكله حسنا ومنظره رائعا وتجمله في بزته وهيئته غاية وشيبته منورة بنور الاسلام يكاد الورد يقتطف من وجنتيه وعقيدته صحيحة متمكنة أشعرية وفضائله عديدة وفواضله ربوعها مشيدة وكان كريم النفس على الهمة حشمته وافرة صنف أشياء منها رسالة في الرد على الشيخ تقي الدين بن تيمية في مسئلة الطلاق ورسالة في الرد عليه في مسئلة الزيارة ورسالة سماها رابع أربعة نظما ونثرا وشرح قطعة جيدة من المنهاج وتخرج به الاصحاب وانتفع به الطلبة ودرس بالشامية البرانية والظاهرية والرواحية ولي تطرد ديوان الانفرم ونظر الخزانة ووكالة بيت المال وكتب في ديوان الانشاء ووقع في الدست وله الانشاء الجيد والتواقيع المليحة نقل الى قضاء القضاة بحلب ومدارسها فأقام بها أكثر من سنتين واشتغلوا عليه الحلبيين ثم ان السلطان طلبه من حلب ليوليه قضاء دمشق لما نقل قاضي القضاة جلال الدين القزويني الى مصر ففرح الناس بذلك فمرض في الطريق وأدركه الاجل في يابيس في سادس عشر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة قيل

أنه سم فى الطريق وعند الله تجتمع الخصوم وحكى ولده تقى الدين أن والده الشيخ كمال الدين قال له يا ولدى أنا والله مت ولا أتولى لا مصر ولا غيرها وما بقى بعد حلب ولاية أخرى لانه فى الوقت الفلانى حضر الى دمشق فلان الصالح فتردد اليه وخدمته وطلبت منه التسليك فأمرنى بالصوم مدة ثم أمرنى بصيام ثلاثة أيام أفطر فيها على الماء واللبان الذكر وكان فى آخر ليلة الثلاث آخر ليلة من نصف شعبان فقال لى الليلة تجىء الى الجامع تتفرج أو تخلو بنفسك فقلت أخلو بنفسى فقال جيد ولا تزال تصلى حتى أجىء اليك فخلوت بنفسى أصلى ساعة جيدة فلما كنت فى الصلاة اذا به قد أقبل فلم أبطل الصلاة واذا قد خيل لى قبة عظيمة بين السماء والارض وظاهرها معارج ومراقى والناس يصعدون فيها من الارض الى السماء فصعدت معهم فكنت أرى على كل مرقاة مكتوبا انظر الخزانة وعلى أخرى وأخرى وأخرى وكالة بيت المال التوقيع المدرسة الفلانية قضاء حلب فلما وصلت الى هذه المرقاة أشفقت من تلك الحالة ورجعت الى حسى وبت ليلتى فلما اجتمعت بالشيخ قال كيف كانت ليلتك جئت اليك وما قصرت لانك اشتغلت بى والقبة التى رأيتها هى الدنيا والمراقى هى المراتب والوظائف والارزاق وهذا الذى رأيته كله تناله والله يا عبد الرحمن • وكل شئ رأيته نلته وكان آخر الكل قضاء حلب وقد قرب الاجل وكان الشيخ كمال الدين كثير التحيل شديد الاحتراز يتوهم أشياء بعيدة ويبنى عليها ويتعب بذلك وعودى وحسدو عمل عليه ولطف الله تعالى به ومن نظمه قصيدة يذكر فيها الكعبة المعظمة ويمدح النبى صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى وهى

أهواك يا ربة الاستار أهواك • وان تباعد عن معناى معناك
وأعمل العيس والاشواق ترشدنى • عسى يشاهد معنا لمعناك
تهوى بها البيد لا تخشى الضلال وقد • هدت ببرق الثنايا الغر مضناك
تشوقها نسمات الصبح سارية • تسرقها نحو رؤياك بر باك
يا ربة الحرم العالى الامين لمن • وافاك من أين هذا الامن لولاك
أن شبهوا الخال بالمسك الذكى فهـ • ـذا الخال من دونه المحكى والحاكى
أفدى بأسود قلبى نور أسوده • من لى بتقبيله من بعد يمناك
انى قصدتك لا ألوى على بشر • ترى النوى بى سراعا نحو مرماكى

وقد حططت رحالى فى حماك عسى * تنحط أوزار أثقالى بلقياك
كما حططت بباب المصطفى أملى * وقلت للنفس بالمأمول بشراكى
محمد خير خلق الله كلهم * وفاتح الخير ماحى كل اشراك
سما بأخمصه فوق السماء فكم * أوطى أسافلها من علو افلاكى
ونال مرتبة مانالها أحد * من أنبياء ذوى فضل وأملاك
ياصاحب الجاه عند الله خالقه * ماردّ جاهك الا كل أفاك
أنت الوجيه على رغم العدا أبدا * أنت الشفيع لفتاك ونساك
يافرقة الزيغ لالقيت صالحة * ولاسقى الله يوما قلب مرضاك
ولا حظيت بجاه المصطفى أبدا * ومن أعانك فى الدنيا و والاك
ياأفضل الرسل يامولى الانام ويا * خير الخلائق من إنس وأملاك
ها قد قصدتك أشكو بعض ماصنعت * بى الذنوب وهذا ملجأ الشاكى
قد قيدتنى ذنوب عن بلوغ مدى * قصدى الى الفوز منها فهى اشراكى
فاستغفر الله لى واسأله عصمته * فيما بقى وغنى من غير امساك
عليك من ربك الله الصلاة كما * منا عليك السلام الطيب الزاكى

وعمل على هذه القصيدة كراريس وسماها عجالة الراكب ومن شعره

ياسائق الظعن قف فى هذه الكثب * عساى أقضى بها ماللهوى يجب
فثم حى حياتى فى خيامهم * فالموت ان بعدوا والعيش ان قربوا
لى فيهم قمر فى القلب منزله * لكن طرفى له بالبعد يرتقب
لدن القوام رشيق القد ذو هيف * تغار من لينه الاغصان والقضب
حلو المقبل معسول مراشفه * يجول فيها رضاب طعمه الضرب
لاغرو ان لاح نشوان ففى فمه * خمر ودرتنا ياه لها حبب
ولائم لامنى فى البعد عنه وفى * قلبى من الشوق نيران لها لهب
فقلت انّ صروف الدهر تصرفنى * عما أروم فمالى فى النوى سبب
ومذ رمانى زمانى فى البعاد ولم * يرحم خضوعى ولما يبق لى نشب

ولما توفى الى رحمة الله تعالى رثاه الشيخ جمال الدين بن نباته بقصيدة أوّلها

بلغا القاصدين انّ الليالى * قبضت جملة العلى بالكمال
وقفا فى مدارس العقل والنقل * ونوحا معى على الاطلال

سائلاها عسى تجيب صداها * أين ولى مجيب أهل السؤال
أين ولى بحر العلوم وأبقى * بين أجفاننا الدموع لآلى
أين ذلك الذهن الذى قد ورثنا * عنه ما فى الحشا من الاشتعال
أين تلك الاقلام يوم انتصار * لعوالى الرماح يوم النزال
يثقل الناس عن حديث هداها * طرق العلم عن متون العوالى
ومفيد الحيا من اللفظ حلوا * حين كانت نوعا من العسالى

(محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب) السلطان الملك المنصور ابن الملك المظفر تقى الدين بن الأمير نور الدين صاحب حماة وابن صاحبها سمع الحديث بالاسكندرية من السلفى وكان شجاعا يحب العلماء وجمع تاريخا على السنين فى عدة مجلدات فيه فوائد قال شهاب الدين القوصى قرأت عليه قطعة من كتابه مضمار سر الحقائق وسر الخلائق وهو كبير نفيس يدل على فضله لم يسبق الى مثله وله كتاب سماه طبقات الشعراء يكون فى عشر مجلدات وجمع من الكتب ما لا مزيد عليه وكان فى خدمته ما ينا هز مائتى متعمم من الفقهاء والأدباء والقصاد والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفى سنة عشرة وستمائة ومن شعره رحمه الله تعالى

سحا الدموع فان القوم قد بانوا * وأقفر الصبر لما أقفر البان
وأسعداني بدمع بعد بينهم * فالشان لما ناوا عفى له شان
لا تبعثوا فى نسيم الريح نشركم * فانني من نسيم الريح غيران
سقاهم الغيث من قبلى كاظمة * سحا وروى ثراهم أينما كانوا

(وقال أيضا رحمه الله تعالى)

ادعى باسمها فانى مجيب * وادر أنى بما تحب قريب
حكم الحب ان أذل لديها * فخزة الملك والغرام عجيب

(وقال أيضا رحمه الله تعالى)

أربى راح وريحان * ومحبوب وشادى
والذى ساق لى الملـ * ـذ له دفع الاعادى

(محمد بن عمر بن مكى بن عبد الصمد) الشيخ الامام العالم العلامة ذو الفنون البارع صدر الدين بن المرحل ويعرف فى الشام بابن الوكيل المصرى الاصل